حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت
النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم النفوس
اي اهلاكها انما اردت حطم القلوب خشية ان يشتغلن بالنظر
اليك عن التسبيح اي فيمتن فقد جاء من نوع اجال البهايم كلها وخشاش
الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويروى ما من
صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث
الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت
له عليه السلام انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتنكفر النعم
الله عليه فقال لها عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص
خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي قطعة حجر ومن
عجيب صنع الله ان النملة تغتذي بشم الطعام لانه لا جوف لها يكون
به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان عليه
الصلاة والسلام اهدت له نبقة وضعتها له في كفه ويحكي عنها
لطيفة لا نطيل بذكرها وفي فتاوي السيوطي قال الثعالبي في زهرة
الرياض لما تولى سليمان عليه السلام الملك جاءه جميع الحيوانات
يهنونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل في ذلك فقالت
كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا
وحبب اليه الاخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته
فهو بالتعزية اولى من التهنية وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة
فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده فكل اشار بشربه الا
القنفذ فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقا
في سجن الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر قال
فصار ابراهيم واسماعيل يتبعاه الصرد حتى وصلا الى محل
البيت

٩٥

البيت صار السكينة سحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي
فابن عليه وفي لفظ لما امر ابراهيم عليه السلام ببناء البيت ضاق
به ذرعا فارسل اليه السكينة وهي ريح خجوج ملتوية في هبوبها
لها راس الحية فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
حتى ابرزا اي الحفر عن اس ثابت في الارض فبنى ابراهيم عليه السلام
واسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة اي التي تاتي بها الملائكة كما سيأتي
حتى ارتفع البناء قوله يحتمل ان ابراهيم عليه السلام لما اوحي اليه
البناء بذلك كان في مكة عند اسماعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن البيت
ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاءا وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله اي قايم مقام الامة لانفراده بعبادة الله تعالى
في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله تعالى سواه والله
اعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام اي وهو الحجر المعروف
فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهوى فاثر قدم ابراهيم
في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين
غسلت زوجة اسماعيل عليه السلام له راسه لان سارة كانت
اخذت عليه عهدا حين استاذنها في الذهاب الى مكة لينظر
كيف حال اسماعيل وهاجر فحلفها انه لا ينزل عن دابته اي التي
هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة
عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة ابقى الله تعالى فيها
اثر قدمه لا قدميه ووقوفه عليه في حالة البناء يدل على ان الموجود
فيه اثر قدميه فلينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل
وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف

Copyright © King Saud University